تقديم الدكتور ناصر القفاري
لكتاب الطريقة القادرية

د. ناصر القفاري

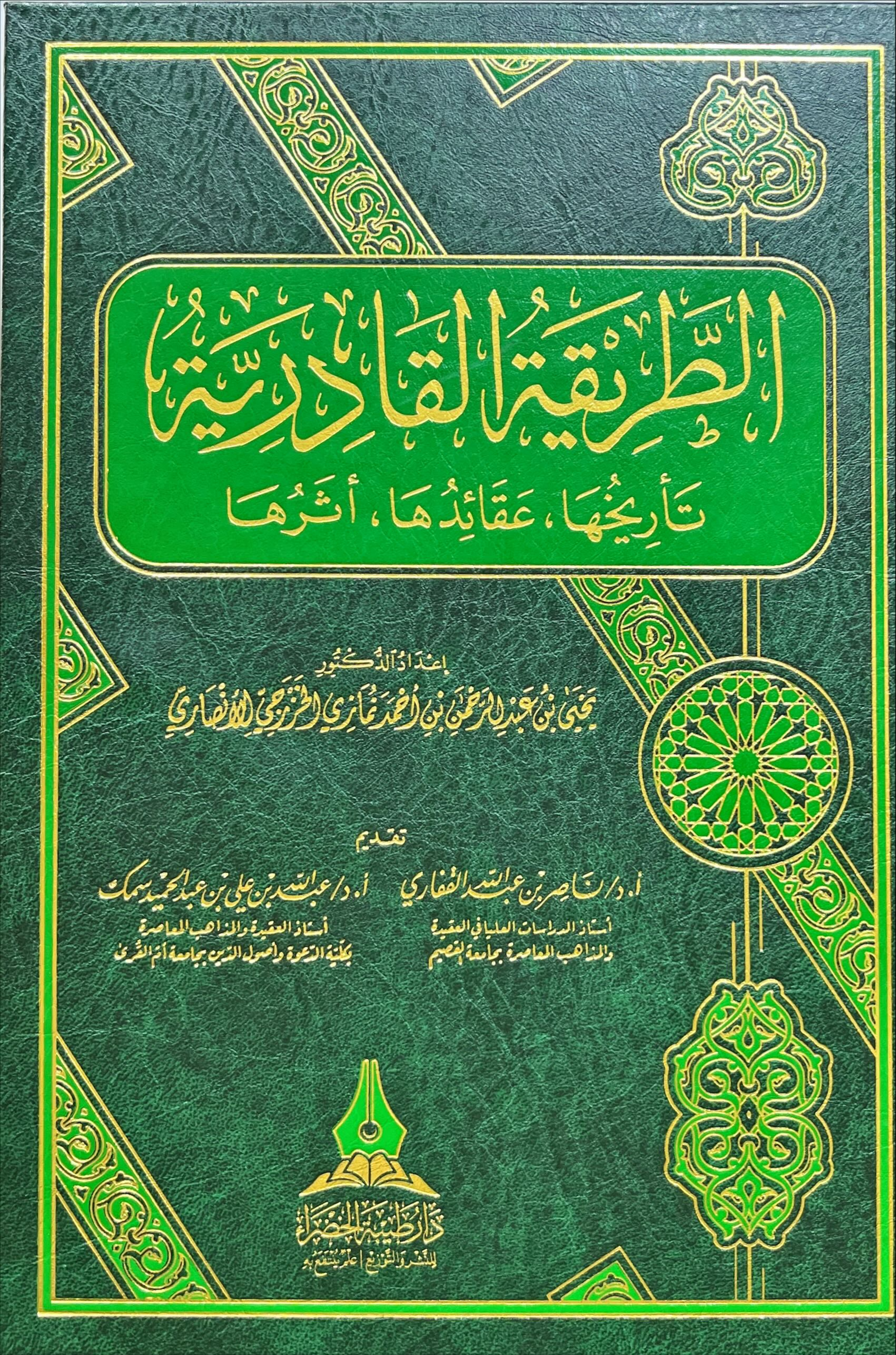

الطريقة القادرية

تاريخها، عقائدها، أثرها

إعداد الدكتور

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد نمازي الخزرجي الأنصاري

تقديم

أ. د/ ناصر بن عبد الله القفاري
أستاذ الدراسات العليا في العقيدة
والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم

أ. د/ عبد الله بن علي بن عبد الحميد سمك
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

مقدمة

أ.د. ناصر بن عبدالله القفاري

ـ جزاه الله خيراً ـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فبين يدي القارئ دراسة علمية مفيدة للطريقة القادرية تقدم بها الباحث: يحيى بن عبد الرحمن نمازي لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة، في كلية أصول الدين من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، فذكر نشأتها وانتشارها وأعلامها، ثم تحدث عن عقيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني مقارنة بعقائد الطريقة القادرية، وبين الباحث انحراف أتباع هذه الطريقة عن منهج شيخهم ودعوتهم، ثم بين أثر الطريقة القادرية في الدعوة من بداية نشأتها إلى العصر الحاضر.

والطريقة القادرية هي إحدى الطرق الصوفية المشهورة، ومن المعلوم أن لفظ (التصوف) لم يرد به الشرع، ويختلف تعريفه باختلاف ما يندرج تحت لفظ التصوف من معان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد صار لفظ الصوفية لفظا مجملا يدخل فيه من هو صديق، ومن هو زنديق"(١).

وقد اختلفت وكثرت عبارات الصوفية في بيان حقيقة التصوف وحده(٢)، حتى بلغت عند القشيري أكثر من خمسين تعريفا(٣)، وعند المستشرق نيكلسون ثمانية وسبعين تعريفا(٤)، وذكر السراج أنها تزيد على المائة(٥)، بينما قال السهروردي:

---

(١) الرد على الشاذلي (ص: ٧٤).

(٢) راجع: التصوف، المنشأ والمصدر (ص: ٣٩).

(٣) انظر: الرسالة القشيرية (٤٦٤/ ٢-٤٦٩).

(٤) انظر: التصوف الإسلامي وتاريخه (ص: ٢٨).

(٥) انظر: اللمع، للطوسي (ص: ٤٧).

"وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول"(١) وليس هذا مقام تفصيل.

ولكن لابد هنا من التنبيه على خطأ شائع، وهو ادعاء أن التصوف والزهد شيء واحد، والحقيقة أن التصوف يختلف عن الزهد من وجوه عديدة، منها:

الأول: أن الزهد لفظ شرعي ورد ذكره في السنة، كما في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: يا رسول الله دعني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"(٢).

الثاني: أن الزهد معلوم المعنى، بخلاف التصوف فلم يتفق على أصل اشتقاقه ولا علي تعريفه.

الثالث: أن الزهد ممدوح، بخلاف التصوف فهو مذموم، قال ابن الجوزي: "التصوف مذهب معروف على الزهد، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف".

الرابع: أن السلف صنفوا مصنفات كثيرة في مدح الزهد والثناء على أهله، مثل: الزهد لابن المبارك (ت ١٨١هـ)، والزهد لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ)، والزهد لأسد بن موسى الملقب بأسد السنة (ت ٢١٢هـ)، والزهد لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، والزهد لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، بخلاف التصوف(٣).

ولم يكن للتصوف ذكر إلا في القرن الثاني الهجري، ولذلك قال السراج

---

(١) عوارف المعارف (ص: ٥٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (ح ٤١٠٢)، والطبراني في الكبير (٦ / ١٩٣)، والحاكم في المستدرك وصححه، وتعقبه الذهبي بأن في إسناده خالد بن عمر و القرشي، وهو وضاع (٣٤٨/ ٤)، وقال البوصيري: "هذا إسناد ضعيف" مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/ ٢١٠).

(٣) تلبيس إبليس (ص: ١٤٩).

الطوسي – وهو من أعلام التصوف –: "لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين، ولا فيمن كان بعدهم ... وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوفي(١)، وقال الهجويري: "هذا الاسم لم يكن موجودا وقت الصحابة والسلف"(٢)، ويقول المنوفي: "ولم تطلق كلمة صوفية على جماعة بعينها إلا في القرن الثاني للهجرة "(٣).

ولم يشتهر لفظ التصوف إلا بعد القرون الثلاثة(٤).

وأول مكان ظهر فيه التصوف هو البصرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أول ما ظهرت الصوفية من البصرة... وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية ... ولهذا غالب ما يحكى من المبالغة في هذا الباب إنما هو عن عباد أهل البصرة " (٥).

[illegible]

ويلاحظ المتتبع لتاريخ التصوف كثرة الطرق الصوفية وانتشارها بداية من القرن السادس الهجري، حيث انتشرت في إيران وانتقلت منها إلى المشرق الإسلامي"(٦)، فتعددت الطرق الصوفية بحيث أصبح لكل طريقة شيوخها وطقوسها وأورادها ولباسها وزواياها واجتماعاتها، يقول د. أبو الوفا التفتازاني شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر سابقا : " أصبحت لفظ (طريقة) عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد من

---

(١) اللمع (ص: ٤٢).

(٢) كشف المحجوب (ص: ٢٣٩).

(٣) جمهرة الأولياء (١ (٢٦٩) وانظر : شفاء السائل وتهذيب المسائل لابن خلدون (ص: ٤٤) والرسالة القشيرية (١/ ٣٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٥).

(٥)مجموع الفتاوى (٦/ ١١-٧)، وانظر (٣٥٨/ ١٠-٣٥٩).

(٦)انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن عبد الخالق (ص: ٣٤٩).

الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقاوات، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام"(١).

ومعظم الطرق الصوفية منسوبة إلى أربعة، هم : عبد القادر الجيلاني، وأحمد الرفاعي، وأحمد البدوي، وإبراهيم الدسوقي، ثم تفرعت عنها طرق وتعددت بتعدد من أخذها عنهم مباشرة أو بواسطة، وهناك طرق أخرى غير منسوبة لهؤلاء الأربعة؛ كالشاذلية المنسوبة لأبي الحسن الشاذلي، والطريقة الخلوتية المنسوبة لمحمد بن أحمد الخلوتي والميرغنية المنسوبة لمحمد بن عثمان الميرغني(٢).

أما عن مظاهر الاتفاق والاختلاف بين الطرق الصوفية فإنها تتفق في الغالب في أمور منها:

- الاحتفال بدخول المريد في الطريقة بطقوس دقيقة مرسومة.
- التزيي بزي خاص.
- اختبار المريد بتكاليف شاقة. من الخلوة والرياضيات.
- الإكثار من الذكر والسماع مع الاستعانة بالموسيقى، والحركات البدنية التي تساعد على الوجد كما يسمونه.
- احترام المريد لشيخ الطريقة إلى درجة التقديس.

تتفقون
تعظيم القبور
والتعلق بها

وأما مظاهر الاختلاف بين الطرق الصوفية فإن كل طريقة تختلف عن الأخرى بلباسها وأعلامها، فمثلا علم البدوية ولباسهم أحمر، والدسوقية أخضر، والجيلانية [القادرية].

والرفاعية أسمر، وأما الشاذلية فمختلفة الألوان، كما تختلف فيما بينهما

---

(١) مدخل إلى التصوف (ص: ٢٣٥-٢٣٦).

(٢) انظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦٠-٦١).

بالأوراد والأحزاب التي يرددها الأتباع فلكل طريقة أوراد وأحزاب"(١).

يقول أبو الوفا التفتازاني: "واختلف أسماء الطرق في العالم الإسلامي باختلاف أسماء مؤسسيها، وهي في حقيقية الأمر تهدف إلى غاية واحدة، والخلافات التي كانت ولا تزال بين الطرق في الرسوم العلمية فقط؛ كالزي، والأوراد، والأحزاب التي يرددها الأتباع، وما إلى ذلك، فهي أشبه شيء بمدارس تتحد غايتها في التعليم الروحي، وتختلف وسائلها العلمية فيه باختلاف المعلم الي يجتهد في أن يضع لتلاميذه قواعد ورسوما خاصة يرى أنها أفعل في تعليمهم"(٢).

وقال توفيق الطويل: "والظاهر أن أكبر ما يميز الطوائف؛ وردها.. فلكل طائفة ورد أو حزب أنشأه شيخها، وحرص أتباعه في حياته وبعد مماته، يرددونه في الأوقات التي حددها لهم، ويتلونه جماعة دون أن يغيب عن تلاوته أحد منهم"(٣).

ويقول الصوفي أحمد سري دده بابا - شيخ مشايخ الطريقة البكتاشية -: "إن الطرق إلى الحق بعدد أنفاس الخلق، وجميعها واحدة لا خلاف في مبناها وغايتها، وإنما تعددت أسماؤها من جهة نسبتها إلى الشيوخ الكرام والمرشدين العظام، الذين وصلت إلينا تعاليمهم القدسية، وآدابهم الصوفية، وإرشاداتهم الدينية، بطريق التلقين والمبايعة والعهد، شيخا بعد شيخ، ومرشدا بعد مرشد، حتى زماننا هذا، وعلى ذلك نشأت الطرق الصوفية المتعددة في مشارق الأرض ومغاربها(٤). فهذه الطرق متفقة، وإنما تختلف أسماؤها وأورادها وزيها وأعلامها.

ومن أبرز أعلام الطرق الصوفية محيي الدين عبدالقادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ)،

---

(١) انظر الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦١).

(٢) مدخل إلى التصوف الإسلامي (ص: ٢٣٦)، وانظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦١).

(٣) انظر: التصوف في مصر إبان العصر العثماني (ص: ٨٠)، الطرق الصوفية في مصر (ص:٦١).

(٤) المذكرة التفسيرية لشرح الطريقة البكتاشية (ص: ٥).

وإليه تنسب الطريقة القادرية، وتنتشر في أفريقيا وشبه القارة الهندية وبعض الدول العربية ؛ كمصر والمغرب واليمن والصومال والسودان(١). وقد نسج بعض أتباعه حول شخصيته حكايات وخرافات كثيرة، ومن ذلك:

يزعمون أن شيخهم عبدالقادر رأى النبي علي الهلال في الهواء، فعانقه وألبسه خلعة كانت عليه، وقال هذه خلعة القطبية على الرجال والأبدال، ثم تفل في فمه ثلاثا، ورده إلى المنبر(٢).

نسبوا إليه معرفته بعلم الغيب، وما يختلج في الصدور، فقالوا: لما اشتهر أمره في الآفاق، اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد؛ يمتحنونه في العلم، فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليه. فلما استقر المجلس، أطرق الشيخ، فظهرت من صدره بارقة من نور، فمرت علي صدور المائة، فمحت ما في قلوبهم، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم، وكشفوا رؤوسهم، ثم صعد الكرسي، وأجاب الجميع عما كان عندهم؛ فاعترفوا بفضله(٣).

ينسبون إليه أنه ضمن لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على توبة، وأن مريديه مريدي مريديه إلى الجنة"(٤).

وزعموا أنه يقول: "من استغاث بي كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيت له، ومن صلي ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشر مرة، ثم يصلي على رسول الله صلى

---

(١) انظر : دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير (ص: ٢٨١).

(٢)انظر : قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر محمد بن يحيى التادفي (ص: ٢٢)، دراسات في التصوف (ص: ٢٨٨).

(٣) انظر: طبقات الشعراني (ص: ١٨٣) دراسات في التصوف (ص: ٢٨٨).

(٤) انظر : بهجة الأسرار (ص: ٢٣٥)، قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر (ص: ١٥)، دراسات في التصوف (ص: ٢٨٩).

الله عليه وسلم بعد السلام ويسلم عليه ويذكرني، ثم يخطو إلى جهة العراق إحدى عشر خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته، فإنها تقضى بإذن الله "[١].

نسبوا إليه عبارات تدل على القول بوحدة الوجود[٢].

ونسبوا إليه أقوالا وكرامات مزعومة تصل إلى الشرك في الربوبية والألوهية "[٣].

وهذه الدعاوى وأمثالها هي من صنيع أتباعه، ولذلك يقول شيخ الإسلام: " ولا يظن أن مثل الشيخ عبد القادر يتكلم بمثل ما حكوا عنه "[٤]. وقال الذهبي: " الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه "[٥].

سياق [illegible] لعشرة [illegible]

وتتجلى أهمية الدراسة لهذه الطائفة في انتشارها في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وكثرة أتباعها، مع انحرافهم عن الكتاب والسنة في عقائدهم وأورادهم وعباداتهم.

كما تتجلى أهمية دراسة الطرق الصوفية عموما في أمر خطير يجهله كثير من الناس وهو اختراق الرافضة (١) لعدد من الطرق الصوفية (٢)؛ لأن سلاح التشيع الباطني، وسلاح التصوف الغالي ذي الأصول الباطنية من أخطر ما وجه لضرب الأمة من داخلها، بل هما أمضى الأسلحة الخفية المؤثرة سلبا داخل كيان الأمة الإسلامية، وقد استخدم أعداء الأمة الظاهرون والمستترون هاتين الطائفتين لغزو الأمة من داخلها، ولذا فقد اعتنى أهل الاستشراق بدراستهما حتى أن المستشرق دونلدسن بقى في إيران ست عشرة سنة لدراسة التشيع، ثم أخرج كتابه: "عقيدة الشيعة ".

(١) أيضاً "علاقتهم المعنوية بالاستعمار"، انظر: "دعاة الصوفية والاستعمار - مفهوم، مظاهر العلاقة، أساليب، آثارها" دراسة نقدية د. محمد بن إبراهيم الزهراني - مجلة [illegible] - بحث محكم - نشر عام ١٤٣٨هـ، صفحة (٣٤٠)

---

(١) انظر: بهجة الأسرار (ص: ١٠٢)، نقلا عن دراسات في التصوف (ص: ٢٩٠)، ومضى ذكره.

(٢) انظر: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية (ص: ٤٣ - ٤٥).

(٣) انظر: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية (ص: ٤٣-٤٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوي (٢٧/ ١٢٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٨٦).

(٢) فكر دراسات علمية [illegible]: ① العلاقة بين الصوفية والإمامية د. زياد الحمام ② [illegible] ③ العلاقة بين التشيع والتصوف [illegible]

واهتم المستشرق الفرنسي ماسينيون بالتصوف وأمضى حياته في دراسة هذه الطائفة، بل اهتم بالشخصيات المتطرفة منهم كالحلاج حتى لقب بـ: "عاشق الحلاج".

وهؤلاء المستشرقون كما هو معروف يعملون مستشارين في وكالات الاستخبارات ووزارات الخارجية في بلادهم، وتبنى على بحوثهم ودراساتهم وتقارير هم مواقف وخطط وحروب وسياسات.

وقد ذكر الأستاذ الشيخ محمد الغزالي - رحمة الله ـ بأنه اطلع على تقرير استشراقي سري يفيد بأن أفضل طريقة لمواجهة انتشار الإسلام هو تغذية هذه المذاهب والطوائف ودعمها وتشجيعها.

وتتجلى خطورة هذا التيار الخفي من: "التشيع الصفوي" المستتر ب "التصوف"

في بعده العقدي والأمني والسياسي والاجتماعي، فلقد تسللت المجوسية الفارسية التي تتخذ من "التشيع" وسيلة لخدمة أهدافها السياسية، وإقامة امبراطوريتها الفارسية، وإعادة مملكتها البائدة ومجدها الغابر، تسللت للتصوف على سبيل الخصوص، وإلى المجتمعات الإسلامية على سبيل العموم بواسطة هذه الطائفة والمتأثرين بها.

والخطورة الكبرى في هذا الاختراق الشيعي يرجع إلى كثرة عدد الطرق الصوفية وانتشارها واتساع نفوذها وعلو مكانة بعض شيوخها الى بعض الساسة وأصحاب القرار في بعض الدول، ولإدراك أبعاد هذا الخطر انظر إلى آثار الاختراق الإيراني باسم التشيع لبعض فرق الزيدية، وهي: "الجارودية"(١)، وتأثيراته الخطرة

---

(١) وحوثية اليمن جارودية وقد تحولوا في عصرنا إلى اثني عشرية، فجمعوا بين اعتقاد أسلافهم "الجارودية" الرافضة، وبين اعتقاد الاثني عشرية "السبئية" المعاصرة.

على بلاد اليمن وما جاورها⁽١⁾، ثم انظر إلى اختراقهم للمجتمع اللبناني بواسطة ما يسمى "حزب الله".

ثم يرجع البصر إلى محاولة إيران احتواء نصيرية سوريا باسم التشيع لعلي رضي الله عنه مع أن المصادر الأساسية لشيعة إيران ـ أعني الشيعة الإمامية الاثني عشرية ـ تقرر في مصادرها المعتمدة لديها تكفير النصيرية صراحة⁽٢⁾، كما أن النصيرية لا تبشر بمذهبها لأنه مذهب سري باطني، إلا أن إيران ـ لا سيما بعد الثورة الخمينية ـ اتخذت من دعوى التشيع طريقا إلى نشر مذهبها في المجتمع السوري، ونجحت ـ بواسطة التخطيط الإيراني ـ في احتواء النصيرية، ولذا ظهر "الغزل الشيعي" بين آيات قم ورجال الدين النصيري، فأصدر ـ مثلا - رجل الدين الشيعي الإيراني. حسن الشيرازي بعد زيارة له لسوريا رسالة بعنوان: "العلويون شيعة أهل البيت⁽٣⁾"، ثم تطور الأمر واتسع الخطر إلى درجة تجنيد ملالي الرافضة في قم لبعض الجهلة والمرتزقة من أتباعهم لدعم النظام السوري النصيري العلوي في سوريا، كعصابات "حزب الله" اللبناني، و"لواء أبي الفضل العباس" العراقي، وخلايا "الحرس الثوري" الإيراني"⁽٤⁾.

وهم اليوم ينفذون خطة كبرى لاحتواء الطرق الصوفية لإفسادها وتجنيد أتباعها لتحقيق مصالح الرافضة، كما فعل اليهود حين دخلوا في النصرانية لتحقيق مآربهم. ولذا فإن أكثر الباحثين يتحدثون عن التشابه بين التصوف والتشيع في المبادئ والمعتقدات، وقل من يدرك وجود تيار واسع متغلغل داخل الكيان الخرافي الصوفي،

---

(١) انظر: "الحوثية في اليمن" مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة " التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية" لأبي صالح عبد الله بن نوح الحجري.

(٢) انظر : بحار الأنوار" (٢٨٥/ ٢٥).

(٣) انظر للتفصيل: "مسألة التقريب " (٣٨٣/ ١)، "أصول مذهب الشيعة" (٢٠/ ٣).

(٤) وتمويل هؤلاء المرتزقة من بترول الشعب العراقي.

كما لم تتنبه جماهير الصوفية الغائبة أو المغيبة لهذا التيار الباطني المتقنع بالتصوف، فهم في غفلة عما . بهم ومنهم، بل إن الانحراف الصوفي نحو التشيع، ووجود التشابه بين التصوف والتشيع هو بسبب الكيد الشيعي والتآمر الباطني المستتر بقناع التصوف، وهذا جزء من استراتيجيتهم ووسائلهم للتسلل إلى مراكز التأثير في الأمه.

وبحسبك أن تسلل التيار الشيعي إلى الطوائف والمجتمعات لم يسلم منه أهل السنة(١)، بل أشدهم تحفظا واحتراسا وورعا وتقوى وعلما وهم أهل الحديث. فكيف بالتصوف الذي تشبع منه الخرافة ويسيطر عليه الابتداع ؟!! وقد كشف العلامة عبد الله السويدي - رحمه الله ـ كيف تسللوا إلى أهل الحديث بقوله: "إن بعض علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين من أهل السنة وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلوا في الظاهر بحلي التقوى والورع، بحيث كانوا يُعدون من محدثي أهل السنة، فكانوا يروون الأحاديث صحاحًا وحسانًا، ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعات مطابقة لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة فضلا عن العوام ، ولكن قيض الله بفضله أئمة أهل الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذ والحمد لله على ذلك"(٢).

كما قام بعض شيوخهم المتسترين بالانتساب للسنة بابتداع بعض الأفكار المتشابهة للفكر الشيعي ونشرها بين أهل السنة، فيرى الشيخ محمد أبو زهرة بأن نجم الدين الطوفي (المتوفي سنة ٧١٦هـ) قد تعمد الترويج للمذهب الشيعي بهذه الوسيلة في بحثه عن المصلحة الذي قرر فيه أن المصلحة تقدم على النص؛ لأن هذا

---

(١) لتعرف على جملة من مكائدهم في هذا الباب، ينظر : "مختصر التحفة الاثني عشرية" (ص : ٢٥ - ٤٧)، "مسألة التقريب" (١/ ٦١-٨٣).

(٢) نقض عقائد الشيعة" (ص: ٢٥-٢٦) مخطوط.

مسلك شيعي حيث عند الشيعة أن للإمام أن يخصص أو ينسخ النص بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالطوفي قد أتى بالفكرة كلها، وإن لم يذكر كلمة الإمام وأبدلها بالمصلحة ليروج القول وينشر الفكرة، ثم يقر أبو زهرة بأن الطوفي في تهوينه في شأن النص ونشر فكرة نسخة أو تخصيصه بالمصالح المرسلة قد أراد تهوين القدسية التي تعطيها الجماعة الإسلامية لنصوص الشارع"(١).

وهذا ليس بغريب من طائفة دينها "التقية" التي هي النفاق بعينه، ولذلك نجد الخميني يحث أتباعه على التسلل داخل الحكومات الإسلامية لمناصرة تنظيمهم السري، ويسمي ذلك بـ "الدخول الشكلي" في الحكومات(٢)، لذا يرى شيخهم محمد جواد مغنية (رئيس المحكمة الجعفرية ببيروت) وجود العمل بالمكيافيلية، والتي تعني أن الغاية تبرر الوسيلة، ويقرر أن هذه هي عقيدة "التقية" عندهم"(٣)، وإن رابك شيء عن خطر الحركة الرافضة الباطنية التي تعمل في خفاء داخل أوراق التصوف (مع وجود ذلك التشابه العقدي المعتمد بينهما).

فتأمل التواصل المستمر الظاهر والخفي بين الطائفتين، والزيارات المتبادلة بين شيوخ الطرق الصوفية وملالي الرافضة، والتعاون بينهما، وقيام بعض شيوخ التصوف بتحقيق الأهداف السياسية للتشيع الصفوي، وتقديس شيوخ الروافض لرموز تيارهم الخفي المتسلل داخل التجمعات الصوفية. بل إن بعض شيوخ الرافضة في عصرنا يتخذون من التيار الصوفي أداة للهجوم على السنة وأهلها، وربما يحتجون بما في كتبهم من تأييد لمناهج الروافض بدعوى أن هذا رأي أهل السنة فمثلا يستشهد

عنه زلة
أقوام
وافقهم
فتنبهوا

---

(١) انظر : " ابن حنبل" (ص: ٣٦١)، وقد ترجم أبو زهرة للطوفي، وأثبت أنه من الشيعة (المصدر السابق: ص ٣٦١ - ٣٦٢). وانظر ترجمته في " ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب (٤/ ٤٠٩-٤٢١).

(٢) انظر : "الحكومة الإسلامية" (ص: ١٤٢).

(٣) انظر : "الشيعة في الميزان" (ص: ٤٩).

الكاتب الشيعي المعاصر محمد حسين الزين في كتابه "الشيعة في التاريخ" بتأويل سليمان الحنفي النقشبندي لحديث مسلم : "إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش"(١) يحتج بتأويل النقشبندي له بالأئمة الاثني عشر(٢)، وذلك ليسند مذهبه برأي سني كما يزعم"(٣). والحقيقه ـ كما يقول د/ مصطفى الشيبي ـ أنه : " لا دخل لأهل السنة بهذا التوثيق، وإنما هي الصوفية المتشيعة التي ينتمي إليها النقشبندي"(٤). وأقول: بل هي "الشيعة المتصوفة" المتسللة داخل الطرق الصوفية. وقد أدرك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ هذه الظاهرة الخطيرة، وإن لم يحدد جهتها حيث قال: "قد يوجد في بعض المنتسبين إلى مذهب الأئمة الأربعة من هو في الباطن رافضي"(٥).

إن من المفاهيم الخاطئة الشائعة التي يجب أن تصحح هو تصور عامة الناس أن العلاقة بين "التشيع " و "التصوف" هو نوع من التشابه غير المقصود، ولا ينبئ عن وجود طائفة قائمة لها كيانها ورجالها ومصادرها وتواصلها السري والعلني مع رموز الشيعة تقبع داخل الطرق الصوفية من مدة طويلة، ولاتزال هذه الطائفة تتوسع في تدميرها لكيان التصوف، ونقلهم إلى نحلتهم بأنواع الإغراءات، وصنوف شتى من التلبيس والتدليس.

وقد أشارت مصادر صحفية مصرية إلى تقرير لمجمع البحوث الإسلامية كشف

---

(١) "صحيح مسلم "كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (ح١٨٢١).

(٢) مع ظهور بطلان هذا التأويل يقينا، فلم يتول الخلافة من الاثني عشر سوى علي والحسين ـ الله عنهما ، ولم يدع أحد منهم أحقيته بالخلافة، بل تنازل الحسن عنها حرصا على اجتماع المسلمين، ثم إن آخر الاثني عشر لا وجود له أصلا، فضلا عن أن يقال بإمامته وولايته.

(٣) انظر : "الشيعة في التاريخ" (ص: ١١٨).

(٤) "الصلة بين التصوف والتشيع " (ص: ١١٠).

(٥) "منهاج السنة" (٤/ ١٣٣).

عن محاولة لنشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي الطرق الصوفية في مصر من قبل بعض التيارات والجهات الشيعية التي تستغل التشابه بين التصوف والتشيع، وأن الأموال باتت تتدفق على أتباع الطرق الصوفية في مصر بعد تصريحات أطلقها بعض قيادات التصوف أشاروا فيها إلى أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين"(١).

لقد قام "الرافضة المتصوفة" قديما بإشاعة معتقدات توافق في المعنى المذهب الشيعي وإن اختلفت الألفاظ، وعملت على نشرها في الوسط الصوفي حتى كاد أن يختفي الصوت المعتدل لأهل التصوف حيث تم ـ بتخطيط وتعمد وسبق إصرار طرح عقيدة "الولاية" في الوسط الصوفي والمشابهة لعقيدة "الإمامة" عند الشيعة، وتم إشاعة عقيدة "الحفظ" للولي بين الصوفية، والتي تشبه عقيدة "العصمة" للإمام عند الشيعة، كما قام الشيعة المتصوفة بتقسيم الدين إلي "شريعة" و "حقيقة"، وهو يشبه تقسيم الدين إلى "تنزيل" و "تأويل" عند الشيعة، وقالت الشيعة المتصوفة: إن الرسول ﷺ جاء ببيان الشريعة، والولي جاء ببيان الحقيقة كما قالت الشيعة الإمامية: إن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالتنزيل، وجاء علي رضي الله عنه بالتأويل. كما قامت "الشيعة المتصوفة" أو "رافضة الصوفية" بإشاعة مبادئ ومظاهر الشرك والوثنية في أوساط الصوفية، فمثلا يوجد في مصر أكثر من ستة آلاف ضريح أكثرها تابع للمجلس الصوفي الأعلى، وصرح وزير الأوقاف المصري أن حصيلة النذور التي جمعت من الأضرحة في الفترة من (١/٧/٢٠٠٥) إلى (٣٠ / ٦ / ٢٠٠٦ بلغت ٥٢ مليونا ٦٧ ألفا و ٥٧٩ جنيها (وهي عبارة عن نذور للموتى مع أن هناك الملايين من الأحياء تحت خط الفقر).

إنا لله وإنا إليه راجعون

وقد أثبت موقع الصوفية أن عدد القبور والأضرحة التي تزار بشكل يومي،

هذا هو السبب الأول لضعف المسلمين وهوانهم وتفرقهم

---

(١) موقع مفكرة الإسلام عبر الرابط التالي:

http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2007/11/01/53752].html.

وتقدم لها القرابين والنذور، وتطلب منها قضاء الحاجات وتفريج الكربات، ويسألون الشفاعة ويستغاث بهم في تهامة اليمن فقط ما يقارب (١٧٨) ضريحا، وقد قرر المحققون من أهل العلم بأن "الشيعة الباطنية" هم أول من أحدث عبادة القبور والمشاهدة في أمة محمد ﷺ(١).

إن تغلغل هذا التيار الشيعي الباطني داخل الطرق الصوفية، وتكاثرهم العددي، وتأثيرهم العلمي، وكيدهم الباطني، ومكرهم الخفي، وضررهم الخرافي، وخطرهم الوثني هو الذي أرخى بسدوله المظلمة على التصوف الذي يعيش حالة من المبالغة في الزهد، والتوجه الروحي المتجرد، والتقوقع على الذات، حتى سخر وهم لخدمة أهدافهم، وتحقيق أغراضهم من حيث لا يشعرون.

إن هذه الخلية الرافضية السرية التي تنخر في كيان التصوف، وتعيث فيه فسادا تظهر آثارها و ملامحها في كثير من الطرق الصوفية، فغالب الطرق الصوفية تلتصق بعلي وسليمان رضي الله عنهما، وكل منها يدعي العلوم المكتومة الباطنة من طريق علي رضي الله عنه، كما أن أصول بعض الصوفية فارسية بحتة كالطريقة النقشبندية.

ويبدو من خلال الاستقرار والدراسة والنظر بأن التيار الشيعي الباطني إذا أنهى أو أكمل عملية تحويل الطريقة الصوفية إلى المسار الشيعي الباطني فإنه يتم حينئذ كشف المستور والخروج عن التقية كما ترى الحال بالنسبة للطريقة "الختمية" حيث أفصحت وأعلنت عن تشيعها بالكامل من خلال ارتباطها اعتقادا واستدلالا ومنهجا ومصيرا بالتشيع، ولذا ترى بعض شيوخ الطريقة "الختمية" المعاصرين يحتجون بنفس حجج الشيعة الرافضة، ويطعنون في الصحابة كحال إخوانهم الرافضة سواء بسواء، ومثل ذلك "البكتاشية" حتى عدها الكوثري من ألقاب الشيعة الإمامية(٢)، وكذلك الطريقة

---

(١) انظر : "الرد على الأخنائي" لابن تيمية (ص: ٤٧).

(٢) انظر : مقدمة : "كشف أسرار الباطنية" للكوثري.

"العزمية"(١). ثم يتحدث بعض من لا يدرك أبعاد المكر الباطني بأن هذا مجرد تشابه. ومن إفرازات هذه الخلايا الباطنية الصوفية قيام بعض رموزها بمناورات ماكرة وحيل سافرة، وهي الإعلان عن انتقالهم من السنة إلى الشيعة، وقيامهم بتأليف بعض الكتب التي يدعون فيها تحولهم من السنة والشيعة، وقد مرت هذه الخدعة على بعضهم، وظنوا أنها حقيقة وما عملوا أنها "الرافضة الباطنية المستترة برداء التصوف"(٢).

إن قلة الناس من يستطيع أن يفرق بين "الصوفية" وبين "الرافضة المتصوفة".

فمؤسس الدولة الصوفية الحديثة في عصرنا الخميني الموسوي مثلا هو من غلاة المتصوفة القائلين بالحلول والاتحاد، فهو من الرافضة الصوفية وتتمثل صورة التصوف الغالي عنده في أقبح مظاهرها وفي أشد تطرفها في كتابة: "مصباح الهداية"(٣)، وكتابه الآخر: "سر الصلاة"(٤)، كما أنه يعتمد التلقي في هذا الباب عن أقطاب التصوف الغلاة كابن عربي الذي يصفه ب "الشيخ الكبير(٥)، والقونوي الذي

---

(١) انظر: على سبيل المثال: سلسلة "شبهات حول من إعداد لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، وفيه محاولة الدفاع عن الشيعة وترويج عقائدهم في: الإمامة (١/ ١١٠ - ١١٢) ، وأن ابن سبأ أسطورة لا وجود لها (٢ / ١٧، ٩٤)، وجواز العمل بالتقية (١٣٣)، والطعن في عدالة الصحابة (٧٠/٣)، والقول بعصمة الأئمة (٤ / ٤٥ ، ٩٩)، والمتعة (٥/ ٨٩ - ٩٠) ، والبداء (٦/ ٥١ - ٥٢)، والانتظار (٦/ ٨٤)، والرجعة (٦/ ١١٦).

(٢) ومن أمثلة الباطنية الصوفية المدعو محمد التيجاني الذي أصدر عدة كتب في هذا الموضوع، وكان له حضور خاسر وسجال ومحاورات في بعض الفضائيات، ومثله المدعو محمد مرعي الأنطاكي الذي ادعى أنه كان قاضي القضاة على مذهب أهل السنة في حلب، مع انه لا يعرفه أحد من علماء حلب، قال لي: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله " هذا نكرة لا يعرف لا في حلب ولا سوريا، وهو جاهل ضعيف الحجة. قلت : وربما كان في باطنية أنطاكية، أو شخصية وهمية.

(٣) انظر : مصباح الهداية" (ص: ١،١٣٤، ١٤٢، ١٤٥).

(٤) انظر : "سر الصلاة" (ص: ١٧٨).

(٥) انظر : "المصدر السابق (ص: ٨٤، ٩٤ ، ١١٢).

يصفه ب "خليفة الشيخ الكبير محيي الدين"(١)، وهما من الشيعة المتصوفة، كما يذهب مذهب غلاة الصوفية القائلين القائلين بأن النبوة مكتسبة(٢)، هذا فضلا عن اتفاقه وسائر بني ملته في جملة من المبادئ العقدية مع غلاة الصوفية(٣).

إن الرافضة المتصوفة" هي التي تسخر الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها، وتسييس التوجه الصوفي ليتحول إلى كيانات موالية لإيران، ومتآمرة ضد دول الإسلام. ويتخذ الشيعة من التصوف مدخلا على المجتمعات الإسلامية للترويج لنحلة "الرفض" و "الزندقة"، والروافض يرون أن البيئات التي ينتشر فيها التصوف تمثل المناخ أو التربة الصالحة لنشر الرفض، وقد أخبرني أحد الباحثين العراقيين قديما بأنه اطلع تقرير سري لخطة نشر المذهب الرافضي في مصر، وكان التقرير ينص أن البيئة المصرية حسب زعمهم بيئة صالحة لنشر مذهبهم لوجود وانتشار الطرق الصوفية، وكذلك وجود ما يسمى بمشاهدة أهل البيت المزعومة كمشهد الحسين والسيدة زينب، بالإضافة إلى وجود قبائل الجعافرة في الصعيد.

ويزعم أحد المتشيعة في مصر ويدعى محمد الدريني وجود ما لا يقل عن مليون من صوفية مصر يتبعون الفكر الشيعي، وهكذا الحال في السودان ودول أفريقية أخرى. وهو إن كان متهم في دعواه لأن من عادة الروافض محاولة تضخيم وجودهم، ودعوى كثرة أعدادهم، وإن لم يكن ذلك صحيحا، ولكنه مع ذل ذلك يكشف بهذا الزعم عن وجود "الشيعة المتصوفة" أو "رافضة الصوفية" والتي هي صوفية في الظاهر، وشيعة في الباطن"(٤).

---

(١) انظر : "المصدر السابق" (ص: ١١٠).

(٢) انظر : "المصدر السابق" (ص: ١٤٨-١٤٩).

(٣) انظر : "أصول مذهب الشيعة" (٣/٢١٣ - ٢١٦).

(٤) وقد كان لهم أثر ظاهر وخفي في إحداث الفتنة في مصر.

ومع وجود هذا التيار الخفي داخل التصوف والذي يجهله الكثير، فإن الخطر الأكبر في أن هناك توجهات غريبة لدعم الحالة الصوفية مع حملها في أحشائها ومن داخلها "الحمل الباطني الرافضي".

يقول د/ عبد الوهاب المسيري : "مما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشارا الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين ابن عربي وأشعار جلال الدين الرومي، وقد أوصت لجنة الكونجرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية، فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف ولا شك صلابة مقاومة الاستعمار الغربي"(١).

!!

ويزعم المستشرق الألماني ستيفان رايشموت"(٢) أن "مستقبل العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي"(٣).

*

سبحان الله!!

ويقول دانيال بايبس(٤): "إن الغرب يسعى إلى دعم التصوف الإسلامي لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية، وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصاؤه نهائيا عن قضايا السياسة والاقتصاد، وبالطريقة نفسها التي استخدمت في

---

(١) موقع الجزيرة نت.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/..551912A33B2].htm.

(٢) أستاذ الدراسات الشريعة والعلوم الإسلامية بجامعة (الرور) ب (بوخوم) بألمانيا.

(٣) مقال "الصوفية هل تكون النموذج الأمريكي للتغير" عمار علي حسن –

www.onislam.net/arabic/madarik/culture-ideas/97678-2005-02-06 19-24-06].html.

(٤) مؤلف ومؤرخ أمريكي متخصص في نقد الإسلام، مؤسس ومدير "منتدى الشرق الأوسط"، وأحد الشخصيات البارزة في تيار المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، ومن زعماء الحركة الصهيونية، وأحد كبار المحرضين على شن الحرب على العراق.

تهميش المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة"(١).

وفي صيف ٢٠٠٤ أصدرت مؤسسة "راند"(٢) تقرير(٣) تضمن توجيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشجيع انتشار وقبول الصوفية في المجتمعات الإسلامية"(٤).

سبحان الله !!

!!

وقد كتب الأستاذ فهمي هويدي مقالا يعلق فيه على هذا التقرير، ومما قال: "إن التقرير لا يخفي دعوة صريحة إلى تشجيع التصوف، وهو ما يعد نوعا من الدعوة إلى التعلق بما يمكن أن نسميه بالإسلام الانسحابي(٥) الذي يقلص التدين في دائرة روحية لا يتجاوز حدودها فهو يتحدث صراحة عن أهمية تعزيز الصوفية وتشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على ذلك الجانب من تأريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها الدراسية، بل يلح على ذلك في عبارة أقرب إلى الأمر، تقول: لا بد من توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي"(٦).

* [illegible] !!

---

(١) صحيفة الزمان عدد (١٦٣٣) تاريخ (١٢/ ١٠/ ٢٠٠٣) نقلا عن "التصوف بين التمكين والمواجهة" لمحمد بن عبد الله المقدي (ص: ٨).

(٢) مؤسسة رائد مؤسسة بحثية تابعة حاليا للبيت الأبيض، أنشئت عام ١٩٤٦ كمركز تطوير للمشاريع والبحوث العلمية والسياسية والعسكرية التابع للقوات الجوية في وزارة الدفاع الأمريكية، لمساعدة المؤسسة العسكرية في معالجة التحديات الجديدة في مجالي الإرهاب والأمن القومي، وتقاريرها معتمدة في توجيه سياسة الحكومة الأمريكية.

(٣) أعدته الباحثة في قسم الأمن القومي: شيرلي بينارد، وهي زوجة زلماي خليل زاده الذي كان يشغل منصب المساعد الخاص للرئيس بوش، وكبير مستشاري الأمن القومي المسئول عن الخليج وجنوب شرق آسيا، والذي كان سفيرا لأمريكا في العراق، وهو من أصل أفغاني، وينتمي إلى المحافظين الجدد ومعروف بآرائه المتطرفة.

(٤) "الإسلام الديمقراطي المدني.. الموارد الاستراتيجيات، الشركاء"(ص: ٧).

(٥) لا يصح وصف الإسلام بالانسحابي، وإنما قد يوصف به بعض أتباعه.

(٦) جريدة الأهرام" تاريخ (١٠/ ٨/ ٢٠٠٤) عدد (٤٢٩٨١).

وفي ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣م استضاف مركز نيكسون"(١) مؤتمر برنامج الأمن الدولي في واشنطن لاستكشاف مدى دور الصوفية فيما يتعلق بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وقد عقد المؤتمر في ثلاث جلسات، واحدة منها سرية. الجلسة الأولى: حول الصوفية التاريخ، الفلسفة، الجماعات.

الجلسة الثانية: حول الصوفية في أوروبا وآسيا"(٢).

ويذكر المستشرق برنارد لويس(٣) أن اهتمامهم بالتصوف لأنه يذهب إلى أن "الأديان جميعها أصلها واحد، وكل الأديان لها هدف واحد، ورسالة واحدة، وهم يعبدون الإله نفسه والله في الكنيسة وفي المسجد "(٤). وفي تقرير نشرته مجلة يو إس نيوز الأمريكية عام ٢٠٠٥م بعنوان: "قلوب وعقول ودولارات" يهدف إلى استراتيجية تدعي الوصول إلى العالم الإسلامي، يقول هذا التقرير في إحدى فقراته: "يعتقد الاستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية

---

(١) مركز نيكسون The Nixon Center مؤسسة سياسية عامة تأسست عام ١٩٩٤، وقد أسسها الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون، وهو متخصص في تحليل التحديات والسياسات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التركيز على المصلحة الأمريكية القومية (انظر مقدمة تقرير: "فهم الصوفية واستشراق أثرها في السياسة الأمريكية" ترجمة د/ مازن مطبقاني). انظر تقرير: "فهم الصوفية واستشراق أثرها في السياسة.

(٢) انظر تقرير : "فهم الصوفية واستشراق أثرها في السياسة الأمريكية" (ص: ٦).

(٣) ولد برنارد لويس في لندن عام ١٩١٦م، وهو بريطاني الأصل يهودي الديانة صهيوني الانتماء أمريكي الجنسية، عمل مدرسا في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الإفريقية، وهو مستشار مسموع الرأي عند المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية، وقد أقيم له حفل تكريمي في تل أبيب، وقالوا عنه: "علمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط واستخدامه ليقودنا نحو المرحلة الجدية لبناء عالم أفضل للأجيال الصاعدة"، كما قام لويس بقيادة الإدارة نحو مرحلة جديدة في العراق، وكان قد أوضح أن اجتياح هذا البلد سيخلق فجرا جديدا، يقال: إنه صاحب مشروع تقسيم الدول العربية والإسلامية.

(٤) انظر: "المصدر السابق" (ص: ٣٨).

قد تكون واحدا من أفضل الأسلحة" ونقلت المجلة الأمريكية المذكورة أن واشنطن قامت بتمويل محطات إذاعة إسلامية وبرامج تليفزيونية ودورات تعليمية للترويج للإسلام المعتدل في أكثر من ٢٤ دولة إسلامية(١).

وحضر السفير الأمريكي في القاهرة مولد البدوي في ١٦/ ١٠/ ١٤٢٦هـ معلنا إعجابه الشديد بعالم التصوف الإسلامي، ويقال بأنه انتسب إلى الطريقة الأحمدية وصار مريدا فيها حيث أخذ العهد من أحد شيوخ الصوفية في مولد الشيخ البدوي"(٢)، كما طلب السفير الأمريكي فرنسيس ريتشارد مقابلة شيخ مشايخ الطرق الصوفية حسن الشناوي، وتمت المقابلة في مقر المشيخة العامة بالحسين، كما حضر السفير الأمريكي في المغرب السهرة الصوفية التي أقيمت في الرباط(٣).

وهناك مادة علمية واسعة حول الاهتمام الدولي والعالمي بأمر التصوف، ليس هذا مجال عرضها، وهو في أساسه يعتمد على أمور منها: توهم بعضهم أن التصوف هو مصدر التسامح، وأساس التعايش مع الآخر، وغاب عنهم أن التسامح هو في الإسلام السالم من الشرك والابتداع.

التآمر على أهل الإسلام بالاستفادة من عنصر التصوف الخرافي لنشر الجهل وإبقاء حالة التخلف في الأمة.

خفاء التيار الباطني المتقنع خلف التصوف عن الكثير.

*عجيب

والتصوف اليوم بطرقه ورجاله ومريديه وأربطته وزواياه والباطنية التي تحركه من الداخل، والاهتمام العالمي وخاصة الغربي بشأنه لم يعد مجرد فرقة مختفية

---

(١) صحيفة يو إس نيوز: ت (٤/ ٢٥/ ٢٠٠٥، نقلا عن التصوف بين التمكين والمواجهة" (ص: ٢٩-٣٠).

(٢) صحيفة الشرق الوسط: ت (١٦) شوال ١٤٢٦هـ)، صحيفة المصري: ت (١١/ ٢/ ٢٠٠٧).

(٣) صحيفة الوطن العربي: تاريخ (٥/ ٥/ ٢٠٠٦م)، نقلا عن "التصوف بين التمكين والمواجهة" (ص: ٣٢).

خلف الزوايا، بل صار مؤسسات ضخمة لها امتدادها عبر القارات، وفي اعتقادي أن المحرك السياسي والتنظيمي له هو "الشيعة المتصوفة" المعروفة بتخطيطها وتنظيمها واختراقها للفرق، وسريتها وتلونها بحسب المصالح، وهذا التيار يحتاج في مواجهته إلى أمرين: ١ الأول: كشف خطر وضرر هذا التيار على المسلمين عامة، وعلى أهل وعقيدته التصوف خاصة ببيان عقائدهم وخططهم، لأن معرفة حال المخالف هو الأساس لبيان الحق له، كما فعل النبي ﷺ مع معاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن بقوله: "إنك تقدم على قوم أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله..." الحديث⁽¹⁾، فبين له حالهم واعتقادهم قبل تعريفه بمنهج دعوتهم.

٢ الثاني: العمل على نشر السنة والتحذير من البدعة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]، وقال جل وعلا: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[يوسف: ١٠٨].

والمتعين دراسة علمية واسعة تتناول التيار الخفي والخطير في التصوف - أعني "رافضة الصوفية" أو "الصوفية المتشيعة" - تتجاوز حدود المقارنة العقدية إلى الكشف عن خطر هذا التيار وخططه ومكائده، وهذا يحتاج إلى أمور منها:

أولا: دراسة ميدانية عن حالة التصوف في البلدان التي تنتشر فيها هذه الطائفة.

ثانيا: رصد المجلات والدوريات الصوفية.

ثالثا: جمع الكتب الصوفية المعتمدة.

رابعا: مقابلة رجالات أو بعض رموز التصوف.

خامسا: رصد النشاط الصوفي المعاصر.

---

(1) أخرجه البخاري (ح ١٤٥٨)، ومسلم (ح١٩).

سادسا: الوقوف على الوسائل والمناهج والمسالك الخفية للتيار

سابعا : تحديد العقائد الباطنية الموجودة داخل التيار الصوفي. ثامنا : تحديد الشخصيات الباطنية المختفية داخل التصوف من خلال آثارهم.

وهذا الكتاب - الذي بين يدي القارئ - يسد حاجة قائمة في المكتبة الإسلامية في دراسة طريقة مشهورة لها تأثيرها وانتشارها، والله تعالى نسأل أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يكتب له القبول، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.د/ ناصر بن عبدالله القفاري

أستاذ الدراسات العليا في العقيدة
والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم